مقالة الرأي

القوة الناعمة الذكية في العراق

تزييف الوعي وصناعة الرأي العام

فاطمة عبد الجبار علي

تصـــدر عن مركـز رواق بـــغداد للسياســـات العـــامة
Published by Rewaq Baghdad Center for Public Policy

1 حزيران 2025

مِداد مشروعً بحثي يعنى بتقديم اوراق وافكار دقيقة عبر سلاسل، وحلقات متكاملة، تحاول ان تغطي الطيف الواسع من المشكلات التي تواجه قطاعات الدولة العراقية بكل اركانها، ويعتمد بشكل اساس على اوراق السياسات العامة، والسيمنار، والحوارات المعمقة، بين مختلف الاطراف، من صناع القرار في الحكومة التنفيذية، الى التشريعين في مجلس النواب، فضلا عن الباحثين والخبراء في الجامعات ومؤسسات البحث العراقية، وهو احد مشاريع مركز رواق بغداد للسياسات العامة، و يعد هذا المشروع امتداداً للجهد الذي بذل على مدى خمس سنوات من عمر المركز الذي تأسس في العام 2019، اذ قدم خلال تلك السنوات عشرات الدراسات والمشاريع البحثية والأوراق التي نشرت في الموقع الإليكتروني لمركز رواق بغداد.

رئيس المركز عباس العنبوري

مدير المشروع انور المؤمن

تصميم اية الحكيم

تعود حقوق النشر الى مشروع مداد البحثي والمؤسسة المالكة له، وبالإمكان الاستفادة والاقتباس الجزئي من الاعمال البحثية مع الاشارة اليها، بالنماذج العلمية المعتمدة في كتابة المصادر، كما تجدر الاشارة الى انه لا يجوز استعمال هذه الدراسات او اعادة نشرها بأي شكل من الاشكال دون الحصول على اذن مسبق من المركز بالنسبة للمؤلف او الباحثين الاخرين.

وفيما يتعلق بأخلاء المسؤولية القانونية تجاه الاشخاص الطبيعيين او المعنويين فضلا عن الاحداث والقضايا، فأن مشروع مداد والمؤسسة المالكة له (مركز رواق بغداد) لا يتبنى بالضرورة، الآراء الواردة في هذه الدراسات التي تحمل اسماء مؤلفيها، ولا تعكس وجهة نظر فريق العمل للمركز او مجلس ادارته.

يمكن تحميل هذه الورقة مجاناً من الموقع الإليكتروني www.rewaqnaghdad.org

رقم الهاتف: 07845592793

البريد الالكتروني:info@rewaqbaghdad.org

صفحة الفيس بوك: مركز رواق بغداد للسياسات العامّة

صفحة الإنستغرام RewaqBaghdad :

قناة اليوتيوبRewaq Baghdad :

القوة الناعمة الذكية في العراق

تزييف الوعي وصناعة الرأي العام

فاطمة عبد الجبار علي

باحثة في علم النفس الإكلينيكي

مقدمة

في الحقبة الرابعة من الحضارة البشرية والتي نشهد فيها تغلغل تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف مجالات حياتنا اليومية، تتحول فيه هذه التقنية من مجرد أداة متطورة إلى قوة فاعلة ومؤثرة في تشكيل الرأي العام وصناعة الاتجاهات والمواقف حول العالم.

فالقدرات الفائقة للذكاء الاصطناعي في صناعة فيديوهات وصور مزيفة تبدو وكأنها حقيقية، قد أذهلت التقنيين وخدعت الكثيرين منذرة بظهور أسلوب جديد ومتطور من القوة الناعمة الذكية*، والتي هي نمط جديد من أنماط التأثير غير المباشر في الأفراد والمجتمعات، من خلال دمج أدوات القوة الناعمة التقليدية (كالإعلام، والثقافة، والدبلوماسية) مع تقنيات الذكاء الاصطناعي (مثل التزييف العميق، التحليل السلوكي، التوصية بالمحتوى، والحوسبة العاطفية)، بهدف توجيه الإدراك الجمعي، وصناعة الرأي العام، وإعادة تشكيل القيم والإتجاهات دون إستخدام القوة الصلبة أو التدخل المباشر.

وهنا تبرز الحاجة إلى فهم دور هذه التقنيات في سياقات شديدة الحساسية مثل الحرب الناعمة، خاصةً في العراق الذي يعاني من هشاشة واضحة وعميقة في البنية التقنية والإعلامية والوعي المجتمعي فضلاً عن عوامل مساندة أخرى تساهم في تهيئة الأرضية للقوة الناعمة الذكية أن تحقق أهدافها.

يركز هذا المقال على استخدام الذكاء الاصطناعي في تزييف المحتوى والتلاعب بالإدراك الجمعي في العراق وصولاً إلى إعادة تشكيل الرأي العام أو التحكم باتجاهات الجماعات في المجتمع لتحقيق مصالح سياسية أو فئوية أو أجندات خارجية.

*مصطلح ناتج عن دمج الذكاء الاصطناعي بالقوة الناعمة ارتأت الباحثة دمج المصطلحين للدلالة إلى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في القوة الناعمة.

الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence

تتعدد تعريفات الذكاء الاصطناعي، ويمكن القول ان هناك جدل حول اعتماد تعريف محدد له من قبل العلماء والتقنيين، إلا إنه يمكن تعريفه بأبسط صورة: نظام أو مجموعة أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاءاً بشرياً مثل التعلم، الفهم، الاستدلال، التحليل، واتخاذ القرارات[1].

يُقسم الذكاء الاصطناعي حسب قدراته إلى أنواع:

1- الذكاء الاصطناعي الضيق (Narrow AI)
2- الذكاء الاصطناعي العام (General AI)
3- الذكاء الاصطناعي الفائق (Super AI)

كما يمكن تصنيف الذكاء الاصطناعي إلى أنواع عدة بناءاً على التقنيات والتطبيقات التي يستخدمها مثل:

1- الذكاء الاصطناعي الرمزي(Symbolic AI)
2- الذكاء الاصطناعي القائم على التعلم(Machine Learning)
3- الذكاء الاصطناعي التوليدي(Generative AI)
4- الذكاء الاصطناعي المعزز(Reinforcement Learning)
5- الذكاء الاصطناعي الهجين(Hybrid AI)
6- الذكاء الاصطناعي القائم على المعرفة(Knowledge-Based AI) [2]

القوة الناعمة Soft Power

يقصد بالقوة الناعمة: القدرة على التأثير في سلوك الآخرين بشكل غير مباشر، من خلال الجاذبية والإقناع، بدلاً من الدفع أو الإكراه، وهي تقوم على أساس عوامل ثقافية، سياسية، وإعلامية... إلخ.

القوة الناعمة تستهدف التأثير في سلوك الآخرين من خلال:

1- عوامل ثقافية: مثل السينما، الموسيقى، التعليم، اللغة.. الخ.
2- عوامل سياسية: مثل الديموقراطية، حقوق الإنسان.
3- الإعلام والاتصال الجماهيري: مثل وسائل الإعلام، المحتوى الرقمي، وسائل التواصل الاجتماعي.
4- شخصيات مؤثرة: مثل صنّاع المحتوى، القادة، الفنانين، وسفراء النوايا الحسنة...الخ.

---

[1] Russell, S., & Norvig, P. (2010). *Artificial Intelligence: A Modern Approach* (3rd ed.). Pearson

[2] إيهاب خليفة، "الذكاء الاصطناعي: تأثيرات تزايد دور التقنيات الذكية في الحياة اليومية للبشر"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، مارس-أبريل 2024، www.futurecenter.ae.

القوة الناعمة الذكية Intelligent Soft Power

مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي أصبحت بعض الدول تستخدم هذه التقنية كأداة معززة للقوة الناعمة من خلال التأثير بالمحتوى أو التحكم في الروايات وتحليل الجمهور وتوجيه الرسائل الرقمية بدقة، وقد نجحت تلك الدول في توظيف الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهدافها في الحرب الناعمة من خلال توجيه الجمهور وصناعة الرأي العام والتحكم في توجهات الجماعات والشعوب المستهدفة.

لقد مكّن الذكاء الاصطناعي القوة الناعمة من التحول إلى قوة ذكّية من خلال قدرته على جمع البيانات الضخمة للجمهور وتحليلها ومن ثم توجيهها بناءاً على تفضيلاتهم ورغباتهم مع تضمين الأفكار والتوجهات التي يراد زرعها أو ترسيخها في أذهان الناس.

لذا فالقوة الناعمة الذكية تشير إلى نمط جديد من أنماط التأثير غير المباشر في الأفراد والمجتمعات، يعتمد على دمج أدوات القوة الناعمة التقليدية (كالإعلام، والثقافة، والدبلوماسية) مع تقنيات الذكاء الاصطناعي (مثل التزييف العميق، التحليل السلوكي، التوصية بالمحتوى، والحوسبة العاطفية)، بهدف توجيه الإدراك الجمعي، وصناعة الرأي العام، وإعادة تشكيل القيم والاتجاهات دون استخدام القوة الصلبة أو التدخل المباشر.

فمصطلح **"الناعمة "**يشير إلى أدوات التأثير الناعم كالإعلام والتعليم والدعاية والرموز الثقافية، أما مصطلح "**الذكية "**فيرتبط بالخوارزميات، والذكاء الاصطناعي، والأتمتة، وتقنيات تحليل السلوك البشري. وأخيراً فإن مصطلح القوة الناعمة الذكية تعمل على **هندسة العقل الجماعي** من خلال تقنيات مثل:

- الفلاتر الخوارزمية.
- المحتوى المزيف المُولد آلياً.
- تحليل البيانات السلوكية والتوجيه العاطفي.
- إنشاء شخصيات رقمية مؤثرة افتراضياً.

لذا فقد أصبحت العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والقوة الناعمة علاقة إستراتيجية – وظيفية، يلعب فيها الذكاء الاصطناعي دور متقدم كأداة تستخدم في تنفيذ تكتيكات الحرب الناعمة بشكل أكثر فاعلية وسرعة وتأثير. وقد سهّل الذكاء الاصطناعي عملية التأثير في العقول والقيم والمواقف (صلب أهداف الحرب الناعمة)، لتغيير القناعات أو إضعاف الخصم دون اللجوء إلى القوة العسكرية أو ما يطلق عليه بالقوة الصلبة.

كيف توظف القوة الناعمة، الذكاء الاصطناعي في التضليل والتأثير؟

يُستخدم الذكاء الاصطناعي في تضليل الرأي العام وإعادة تشكيله من خلال:

1- توليد محتوى زائف يصعب تمييزه، بحيث يبدو كأنه حقيقي للمتلقي، مثل: تزييف الصور، الفيديوهات، الأصوات، المقالات، التصريحات.. الخ.
2- استهداف الجمهور بناءاً على تحليل تفضيلاتهم وتوقع ردود أفعالهم السلوكية والنفسية.
3- إدارة الجيوش الإلكترونية من خلال الروبوتات الذكية والمبرمجة والتي تعمل على إدارة حسابات مزيفة تعمل على تضخيم الأحداث أو الترويج لروايات أو أخبار معينة وما شابه لذلك.
4- التزييف والإقناع: من خلال إنتاج محتوى مزيف باستخدام Deep Fakes، (التزييف العميق).
5- الاستهداف النفسي: من خلال تحليل البيانات الشخصية وتوجيه رسائل دعائية مضللة مصممة بدقة عالية.
6- تضخيم الزخم: عبر روبوتات قادرة على نشر آلاف بل ملايين الرسائل والمنشورات لتبدو وكأنها رأي عام أو توجه عام.

العراق ساحة خصبة للقوة الناعمة الذكية

يعد العراق بيئة مثالية لتطبيق تكتيكات القوة الناعمة الذكية لما يعاني من هشاشة في البيئة الرقمية والانقسام المجتمعي، والتناحر السياسي، وضعف القوانين، فضلاً عن انخفاض الوعي التقني لدى شريحة واسعة من المجتمع العراقي، الأمر الذي يمهد الطريق للقوة الناعمة الذكية لتحقيق أهدافها بشكل سريع ومؤثر.

لذا لا يبدو غريباً ان حملة إعلامية واحدة عبر منصات التواصل الاجتماعي في العراق كفيلة بزعزعة الثقة والشعور بالأمن لدى العراقيين، كما إن التحكم في السرديات الوطنية والتأثير على اتجاهات التصويت أو الحراك الجماهيري، أصبح سهلاً ويسيراً في العراق من خلال أدوات الذكاء الاصطناعي والمنصات الرقمية.

ففي الفترة الأخيرة، تعرض الرأي العام العراقي لحملات تضليل مدعومة بأدوات الذكاء الاصطناعي من خلال انتشار فيديوهات مزيفة أو صور مفبركة أو تقارير منسوبة لجهات رسمية أو وكالات حول الوضع الأمني أو السياسي أو الاجتماعي في العراق.

أما أهم العوامل التي تجعل العراق هدفاً سهلاً للقوة الناعمة الذكية فهي:

1- ضعف الوعي الرقمي: فغالبية شرائح المجتمع لا تملك معلومات كثيرة عن ماهية الذكاء الاصطناعي وقدراته وأدواته وإمكانيته.
2- الاعتماد المفرط على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومة والأخبار فضلاً عن قضاء أوقات مطولة في تصفح تلك الوسائل أو استخدامها.

3- الانقسام السياسي والتنوع الطائفي والعرقي في العراق واعتماد نظام المحاصصة الطائفية في الحكم.
4- غياب تشريعات حديثة لمواجهة المحتوى المزيف.

كيف يمكن مواجهة القوة الناعمة الذكية في العراق؟

يمكن مواجهة أدوات القوة الناعمة الذكية من خلال:

- رفع الوعي الرقمي لدى المجتمع من خلال تضمين المناهج الدراسية مادة الذكاء الاصطناعي في المدارس والجامعات.
- سن قوانين صارمة تحاسب الجهات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لنشر أخبار أو صور أو فيديوهات مزيفة، إسوة بحملة المحتوى الهابط التي قامت بها الحكومة العراقية مؤخراً.
- دعم المنصات الاستقصائية مثل التقنية من أجل السلام وتقنيات التحقق.
- توجيه المجتمع من خلال برامج إعلامية خاصة تستهدف توعية الجمهور حول أدوات الذكاء الاصطناعي وإمكاناته وقدراته.

الخاتمة:

ان الذكاء الاصطناعي لا يمثل خطراً بحد ذاته، بل تكمن خطورته في استخدامه بمعزل عن الأطر الأخلاقية والقانونية لتحقيق مصالح ومنافع خاصة، الأمر الذي يعد خطيراً في مجتمعات هشة مثل العراق.

إن عدم مواجهة التزييف الرقمي والقوة الناعمة الذكية بحزم سيجعل الحقيقة عملة نادرة ويمنح المتلاعبين (من المتربصين بأمن العراق واستقراره) قدرة هائلة على تشكيل الوعي الجمعي وتوجيه المستقبل وزعزعة المجتمع.

المصادر:

- إيهاب خليفة، "الذكاء الاصطناعي: تأثيرات تزايد دور التقنيات الذكية في الحياة اليومية للبشر"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، مارس-أبريل 2024، www.futurecenter.ae.

- Russell, S., & Norvig, P. (2010). Artificial Intelligence: A Modern Approach (3rd ed.). Pearson